انتاج العلم في سياق الايديولوجية التوحيدية

بعد أن استعرض قائد الثورة الاسلامية في بيان) الخطوة الثانية للثورة (التجارب التي اكتسبها الثورة الاسلامية على مدى الاربعين عاما الماضية معلنا ان الثورة " دخلت المرحلة الثانية من البناء الذاتي وبناء المجتمع وصناعة الحضارة ."الخطوة الثانية التي يجب أن تتحقق في اطار" نظرية النظام الاسلامي "و" بجهود وجهاد الشباب الايراني المسلم " باتجاه تحقيق المباديء " وايجاد حضارة إسلامية حديثة والاستعداد لبزوغ شمس الولاية العظمى) أرواحنا فداه.(

بهذه المناسبة كتب الدكتور مهدي كلشني احد الشخصيات العلمية البارزة على صعيد البلاد والعضو الدائم في اكاديمية العلوم الايرانية تحليلا اشار فيه الى دوافع مخاطبة" الشباب "في هذا البيان..يقول:

-اصدر قائد الثورة الاسلامية بيانا هاما بمناسبة الذكرى الاربعين لانتصار الثورة الاسلامية استعرض فيه مكاسب الثورة الاسلامية على مدى العقود الاربعة الماضية مقدما بعض النصح والتوجيهات الى شباب البلاد .برأيي ان سبب مخاطبة قائد الثورة الاسلامية للشباب يعود الى انه يعقد املا كبيرا على الشريحة الشبابية فيما يخص مستقبل البلاد، ولانه يرى أنهم لا يهتمون للمصالح المادية الزائلة.

لقد وجه قائد الثورة الاسلامية توجيهات هامة جدا ومؤثرة لمسؤولي وسلطات البلاد خلال الاعوام الماضية ولكنها لم تترك تاثيرها كما ينبغي، لذلك فانه وفي هذه المرة خاطب الشباب ودعاهم الى " صيانة مصالح ومستقبل البلاد ."

وهنا نستعرض على سبيل المثال بعض التوجيهات الرئيسية التي قدمها للشباب:

-١سماحته يقول " :النقطة المهمة التي ينبغي على صناع المستقبل أن يأخذوها بعين الاعتبار هي أنهم يعيشون في بلد قل نظيره من حيث الإمكانيات والطاقات الطبيعية والبشرية، وغالبية هذه الإمكانيات لم يتم الاستفادة منها أو قلما استفيد منها بسبب غفلة العاملين، وستستطيع الهمم العالية ودوافع الشباب الثورية أن تفعّل هذه الإمكانيات وتثمرها وتخلق قفزة في التقدم المادي والمعنوي للبلاد بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة."

ليس جزافا ان قلنا بأننا حققنا تقدما وتطورا في مختلف المجالات بعد الثورة الاسلامية، ولكن هذه المكاسب لم تكن بمستوى الامكانيات الهائلة التي تحظى بها البلاد، وهذا الامر هو بسبب غفلة المسؤولين عن هذه الطاقات والامكانيات العظيمة، والدليل الاهم هو عدم رعاية الكفاءة في التعيينات .

من هنا على الشباب ومن خلال الاطلاع على امكانيات وطاقات البلاد ومع الاخذ بنظر الاعتبار ظروف المرحلة القيام بتبيين وتنوير المجتمع لاستثمار الطاقات الوطنية الهائلة وتحفيز المسؤولين على الاستفادة منها.

وينوه قائد الثورة الاسلامية الى سمتين اساسيتين هما" :الطموح "و " الدوافع الثورية للشباب ."وعلى مسؤولي البلاد وشرائح المجتمع ان تفطن جيدا حتى لا يتم تقويضها وتحجيمها.

-٢الغرب يعمل الان على بث اليأس في نفوس الناس حيال مستقبل البلاد ويحاصرنا اعلاميا .مهمة الشباب تتمثل في تعزيز الهوية الدينية – الوطنية الفردية والمجتمعية وغرس شتلة الأمل حيال المستقبل في المجتمع ورعايتها وابعاد الخوف والياس من اوساط المجتمع.

-٣احدى العوائق الاساسية هي ان الجامعات تقوم بنسخ العلوم والتكنولوجيا الغربية، دون التطلع الى مساهمتنا في فتح الافاق الجديدة للعلم .وهذا الامر يوجه ضربة قاضية لمستقبل البلاد .نظرا الى تاكيد قائد الثورة الاسلامية حيال عدم الوثوق ببعض الدول الاوروبية وامريكا فلذا يجب اخذ الحيطة والحذر بشأن سياسات ومعايير التقييم العلمي الاستعماري لهم – والتي كانت ومازالت لها تاثيرها على صعيد صنع القرارات العلمية من قبل مسؤولي الاوساط العلمية في البلاد.-

-٤قائد الثورة الاسلامية قال ايضا ":تعزيز الاقتصاد المستقل للبلاد والقائم على الإنتاج الوفير وبجودة عالية والتوزيع بعدالة والاستهلاك بطريقة اقتصادية ومن دون إسراف، والعلاقات الإدارية العقلانية."

للاسف ان الاهتمام العلمي لاقتصاد البلاد ليس بالمستوى المنشود ولم يتم الاستفادة من افكار النخبة في المجالات الاقتصادية كما ينبغي .لذلك فان تقدمنا في هذا المجال لا ينسجم مع طاقات وامكانيات البلاد .في حين ان الاقتصاد يلعب دورا كبيرا على صعيد صيانة استقلالنا وتحصيننا امام غطرسة الاجانب .اننا ومن خلال الاقتصاد المقاوم يمكننا احتواء الكثير من تداعيات الحظر، ولكننا لم نفعل ذلك .بعض المسؤولين في البلاد لازالوا يتصورون بان المنقذ الوحيد هو الغرب، في حين ان الغرب لايريد ايران مستقلة.

ان عقد الامل على الخارج،وتجاهل الطاقات والكوادر البشرية الوطنية،وعدم التخطيط الاقتصادي الناجع وعدم رعاية الاولويات ادى الى خلق صعوبات في حياة الناس مثل بطالة الشباب، وقلة دخل الشريحة الضعيفة وما الى ذلك والتي تزيد من الياس في نفوس شرائح المجتمع .والشباب

الواعي يستطيع من خلال تنبيه المسؤولين حيال اخطائهم وضخ الامل في المجتمع،و تعزيز روح الامل في مجتمعنا .وكما تفضّل قائد الثورة " : قلوب المسؤولين في الجمهورية الإسلامية يجب أن تخفق دائماً لازالة الحرمان وأن تخاف بشدة من الفواصل الطبقية العميقة ." وفي هذا المجال فان يقظة الشباب يمكن ان تلعب دورا حيويا على صعيد تصحيح مسار المسؤولين.

٥- الغرب يسعى الى تغيير ثقافتنا والترويج لنمط الحياة الغربية في بلادنا .ولتحقيق هذه الغاية وبمساعدة عملائه في الداخل يسعى لاضعاف هويتنا الدينية-الوطنية وبث الشعور بالنقص في الاوساط العلمية لدى مقارنتهم بالغرب .آن الاوان لان تبدآ الجامعات، الحوزات والشباب ببذل جهود كبيرة وجهادية لتعزيز وترسيخ الهوية الدينية-الوطنية في مجتمعنا.

وفي الختام وبناء على بيان قائد الثورة الاسلامية، يمكن القول ان من ضرورات تحقق الحضارة الاسلامية الجديدة، تواجد الشباب وتحركهم عبر المشاركة في تجاوز حدود المعرفة وانتاج العلوم في اطار الايديولوجية التوحيدية، والذي يلعب دورا فاعلا ومصيريا على الصعد الثقافية، التقنية والاقتصادية .ولن تتحقق هذه التطلعات الا في ضوء الثقة بالذات، والتحلي بالايمان الاسلامي الاصيل، والوثوق بالطاقات والقدرات الوطنية وتشخيص العقبات ومكامن العداء .طبعا تحقق مثل هذا الامر بحاجة ماسّة الى الاهتمام بالوسط النخبوي واستخدام الاشخاص الكفوئين في ادارة المراكز العلمية والثقافية والتنفيذية للبلاد.